عبد الرحمن عزام بك

لن ينصرف من قرب

[بمناسبة تعيينه رئيساً للشئون العربية بوزارة الخارجية ، وأميراً على ركب الحج المصرى هذا العام]

للأستاذ عبد المنعم خلاف

« كتلة » دقيقة من الأعصاب ! كلها نقاء وطهر ، ليس فيها شر أصلا . عليها وجه دقيق اللامح فى سماحة وجد وتواضع ، فيه نفس عجيبة فى هذا الزمان بل وفى كل زمان ، تطل من عينين نافذتين فيهما ذكاء وليس فيهما خبث الذكاء ... وتتضح عبقريتها إذا نطقت مسترسلة هادئة واصلة إلى أغوار الحق . إذا سمعتها تتحدث سمعت منطقا مسلسلا مرتبا واضحا يلقى فى هدوء وقوة استدلال وبلاغة استيعاب وهدى بصيرة ملهمة ، ومنطق طبع سليم من الالتواء والاهتمام بصغائر الحياة وصغائر الناس .

له عقل ذو قدرة عجيبة على تلخيص القضايا الكبرى المركبة وإيضاحها فى تحديد دقيق .

بكرت رجولته وحساسيته بالمسئوليات الوطنية والقومية والمالية الكبرى فحمل من أعباء المجد وأوشحته ما لم يحمله أحد فى مثل شبابه الأول ، وظفر من تقدير من اتصل به من رجال السياسة والحرب فى الشرق والغرب ، وهو حدث ناشىء فى باكورة الشباب ، فأدار ثورة وأقام دولة ، وأصلح بين أقوام مختلفين ، وألف بينهم ووحدهم وهو فيهم غريب نزيل فى الحدود الأولى من العقد الثالث من عمره .

عليه سكينة منزلة من الله فى جميع الظروف . صابر دائما ، باذل دائما ، يبذل من نفسه وماله وشعاره قول محمد رسول الله : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » وهو قد وسع الناس بأخلاقه وماله معاً . فهو فى بذل المال يحقق القول الشريف : « يعطى عطاء من لا يخشى الفقر » . وما يبذله من النفس شىء كثير عظيم عميق يتصل بأصول الخير فى الوجود . الخير السلبي والإيجابى .

نظيف اللسان والجسد . لم يقع عليه ظل شبهة ، لا ينطق هذراً ولا سخفاً ولا سباباً ، ولا ينال أحداً فى حضور أو غياب ، ويغفر غفراناً واسعاً كل ذنب . يقدر ضعف النفوس البشرية وينظر إليها نظر الملأ الأعلى سواء أكانت قريبة أم بعيدة فى الجنس أو الدين والقومية .

حيىٌّ يستحى من الناس فينالون منه بحيائه ما يرهقه فى بعض الأحيان . ومع ذلك لا يتململ . فهو كالنهر الكبير يأتى إليه كل وارد فلا يردّه ولو كان كلباً . . . لأنه واسع طهور لا يتنجس . . . مجمع على حبه من جميع الأحزاب والأجناس والأديان فليس له فيما أظن عدو بالمعنى المعروف للناس . .

متواضع ليس لديه فروق مصطنعة فى معاملة الناس ، يملكه الفقير الضعيف المحدود ويأنس به .

زاهد حقيق فى دنيا الناس وزينتها ، فلا يهتم بصغائر اللباس والرياش . وحظه من الدنيا حظ قليل لم يجد لديه من الوقت ما يتذوقه . .

حليم لا يثور ولا يؤذى عشيره بجارحة ، ولا يحب السيطرة والتحكم ، مع ثقة بالنفس واعتزاز بالكرامة فى غير تبجح أو ادعاء أو تظاهر .

ليس به لهفة على شىء مهما كان . فهو دائما هادىء الأعصاب ، وإن كان كثير الآلام الاجتماعية ، عميق الأحزان المقدسة فى الدين والوطنية والقومية

الخير عنده واضح المسالك ، فلا تأويل ولا عذر يصرفه عنه ويبعد قلبه عن مقتضيات البر والإحسان . . كأن لكل قاصده

ومن الواضح أننا لو فهمنا الكون كوحدة فانه لا يمكن أن تكون هناك علاقات خارجية — العلاقات حينئذ يجب أن تكون داخلية — لأن الكون ليس له خارج — والعلاقة بين جزء وجزء مع الضابط هى فى أجسامنا أو فى المجرة النجيمية أو فى السديم اللولبى سواء

ويمكننا أن نقرر أنه لا توجد طاقة مبددة فى هذا الفراغ من الفضاء ، كما يمكننا أن نعتبر النشاط الإشعاعى فى الكون كدم الحياة له ، وبسيطرة الضابط العام يدور الجميع .

يتبع

عثمان حلمى

عليه حقا لازماً يلام إذا قصر في أدائه ، وطالما تجبت الصبر على رجاوات الناس ، فهو كنز من الصبر والاحتمال لا ينفد ، أو هو كالشجرة المثمرة المباحة القريبة الجنى ، لا ترد يداً عن قطاف . ما عرفه أحد من الناس إلا وأمسك بتلابيبه وعض على علائقه معه بالنواجذ ! فإن كان من أهل العلم وجد عنده علما وفقها بلباب الحياة وبصرا في شئونها وعلومها . وإن كان من أهل السياسة وجد لديه بصيرة ملهمة تنفذ إلى بواطن الأمور وتشير إلى مصادر الأحداث ، وتضع يدها على ماغاب عن أكثر الأذهان ، وإن كان من أهل السلوك والخلق وجد عنده فهماً له وتقديراً ورفقاً لشأنه وتشجيعاً واسع المدى . وإن كان من أهل الشر الذين لا يؤمنون بالخير وجد في شخصيته وسلوكه رداً ونقضاً بليغاً على دعواه يحمله على أن يرجع النظر كرتين فيما رأى لنفسه وما اتخذه من مسالك الشر .

إنه يرفع الحياة الإنسانية ويرسم المثل الأعلى أمام «الماديين» وأمثالهم حتى يتيقظو إلى أن في الحياة روحاً من الخير هي أثمن وأعظم مما يملكون وما به يفتنون وإليه وحده ينصرفون .

فهو لطيف النفس والجسم كالنسيم الرفيق الذي يدخل الرحمة على النفوس البائسة المغلقة . وبالإجمال لا حصر لوقائعه في المجد والخير والسياسة الرشيدة ، ولذلك يستطيع كل من عرفه أن يذكر عنه قصة أو قصصاً تكفي لرفع نفس إلى العظمة والذكر الطيب الخالد .

وقد كافأه الله وجزاه بأن أراه الدنيا في الشرق والغرب فأوسع له في آفاق المعرفة والخبرة ، وجمع عليه قلوب من عرفه من رجالات الشرق والغرب . وكثير ما هم !

ولن أنسى قول المرحوم « مستر ألبرت فيش » الوزير المفوض الأسبق للولايات المتحدة في مصر قبيل سفره من مصر إلى منصبه في أسبانيا بيوم واحد حينما زاره ليودعه في مكتبه برياسة القوات المرابطة منذ ثلاثة أعوام تقريباً : « ما كنت لأسافر من مصر قبل أن أودع اثنين : جلالة الملك فاروق وأنت »

فحسب عبد الرحمن بك شرفا أن يذكر هذا الذكر بجوار اسم « الفاروق » على لسان رجل أحب مصر والشرق العربي وفهم روحهما وعرف من يمثلهما خير تمثيل .

هذا النموذج الإنساني الرفيع الذي عرفته من قرب معرفة جيدة ، أحببت أن أرسم له صورة عاجلة لمناسبة تعيينه عميداً للشئون العربية بوزارة الخارجية وأميراً على ركب الحج هذا العام ، أضعها أمام الشباب الذي اختلطت عليه نماذج الخير والمجد ، ونماذج الشر والضعة . وإن فيه لقدوة صالحة لمن يريد أن يقتدي .

عبد المنعم خلوف

لجنة النشر للجامعيين

تقـــدم كتابا طريفا

عن أسيادنا الموظفين

في الوظيفـــة

صور انتقادية لاذعة

للاستاذ

عبد الحميد جودة السحار

الثمن ١٥ قرشا

يطلب من

مكتبة مصر ومطبعتها ٦٣ شارع الفجالة

هوميروس

يدخل إلى الأبد في اللغة العربية

في الكتاب الخالد

أساطير الحب والجمال عند الاغريق

بقلم الأستاذ دريني خشبة

يصدر في أوائل ديسمبر

الثمن ٣٠ قرشا عدا أجرة البريد

يطلب من مجلة الرسالة